الحجاب بين الأصالة والمعاصرة (1)

د. عبد اللطيف عربيات

حديث الحجاب في مختلف جوانبه من أحاديث الساعة في البلاد العربيـــة والإسلامية وفي الغرب

وقد رأينا أن ننقل في هذا الموضوع بحثاً قيماً للأستاذ الكبير الدكتور عبد اللطيف عربيات رئيس البرلمان الأردني سابقاً ، ورئيس جبهة العمل الإسلامي سابقاً ، ودكتور في التربية من جامعات الولايات المتحدة الأمريكية .. وكان قد ألقى هذا البحث في أسبوع الحجاب في مدارس الرضوان في المملكة الأردنية الهاشمية

وفي هذا البحث القيم أيضاً إشارة إلى دور شـــهيدتنا بنان علي الطنطاوي (أم أيمن رحمها الله) في تطوير الجلباب وتعميمه في العالم العربي والإسلامي .

الرائـــد

مقدمة :

أخذ اللباس الشرعي للمرأة المسلمة في الأردن مكانة واستقر على ما هو عليـــه الآن منذ أواخر الستينات من القرن العشرين . وقد حل هذا اللباس الشرعي والموحد محل أنواع من الألبسة كانت سائدة في قطاعات عديدة في المجتمع الأردني ، منـــها لباس أهل المدن والذي كان على نوعين منها المحافظ والـــذي يـــسمى بالملايـــة الشامية وغير المحافظ والذي أخذ بالزي الغربي (الإفرنجي) وبما هو معروف عنـــه حتى اليوم . وأما القطاعات الأخرى فكان لباس أهل الريف والزراعة ولباس أهل البادية من البدو وغيرهم ، وقد كان لباساً فيه قدر من الحشمة ويلائـــم طبيعـــة الحياة التي يعيشها كل قطاع من القطاعين المذكورين .

ونتيجة لمسيرة الوعي والصحوة الإسلامية التي أخذت مكانها في معظم الأقطار العربية والإسلامية والتي دعت إلى الانتماء للأمة فكراً وعقيـــدة ونظـــام حيـــاة ،

وسعت للالتزام بمقومات الهوية الحضارية كسلوك حياتي مباشر فقد كان اللبـــاس الشرعي للمرأة المسلمة إحدى الموضوعات التي أخذت قسطاً كبيراً من الكتابـــات والأبحاث والدعوة إلى إبرازها والالتزام بها في كثير من الأقطار الإسلامية .

ونظراً لطبيعة الأردن وما يتمتع به من عوامل الاســـتقرار والاســـتمرارية في الانتماء ووسطية الحركة الإسلامية في الدعوة إلى التغيير التدريجي الهادف تربوياً واجتماعياً ، فقد كان ميداناً لعملية تغيير اجتماعي مشهودة ومتميـــزة أخـــذت دورها في أحداث التغيير بصورة فاقت بها كل تقدير ورسخت قيماً وأعرافـــاً ، اجتماعية قل نظيرها ، إلا وهو إحلال لباس شرعي بمقاييس منضبطة محل مجموعة من النماذج المتوارثة وبصورة متباينة شكلاً وموضوعاً .

إن نجاح فكرة اللباس الشرعي للمرأة المسلمة في المجتمع الأردني والعربي وســـط إخفاقات اجتماعية واقتصادية أخرى قامت عليها جهات شعبية وأخرى حكوميـــة تستدعي الدراسة والتقويم وبيان أسباب النجاح والفشل للكـــثير مـــن التجـــارب والممارسات التي واجهتها مجتمعاتنا العربية والإسلامية على مدار عقود من حياة أمتنا المعاصرة . وإنه لمما يؤسف له أن كليات العلوم الاجتماعية والإنسانية في جامعاتنـــا الأردنية الحكومية والخاصة والتي زاد عددها على عشرين جامعة لم تلتفت إلى كثير من التغييرات الاجتماعية في مجتمعاتنا الأردنية والعربية وشغلت نفسها في نظريات غربيـــة تريد توطينها في مجتمعنا بصورة قسرية وما برنامج سيناريوهات الأردن عام 2020 عنا ببعيد والذي تموله وتديره جهات معروفة ، والذي فيه الكثير من الجهل بطبيعـــة المجتمع الأردني وسوء نية وتقدير في أحداث عمليات التغيير المطلوبة .

لقد كان موضوع التغيير الاجتماعي الهادف والمطلوب لتحديث وتطوير مجتمعاتنـــا وفق منظور حضارتنا وهويتنا مدار حديث بيني وبين مجموعة من الشباب الجامعي الواعي في إحدى اللقاءات فعرضوا عليّ نيتهم القيام بنشاط في ميدان التغيير الاجتماعي ويدور أساسا حول موضوع الحجاب (اللباس الشرعي للمرأة المسلمة) وأهمية إلقاء الضوء على هذا الموضوع تعزيزاً وتأكيداً على هذه الظاهرة التي تمت في الأردن بصورة تفوقت فيها على كثير من المجتمعات العربية والإسلامية الأخرى . وقد ذكرت لهم قصة البدء في هذا

التغيير منذ عقد الستينات من القرن العشرين وكيف تم التغيير والعقبات والمعيقات الـتي واجهته ومن قاد التغيير ورعاه وكيف كانت النتائج كبيرة في النهاية .

طلب إليّ هؤلاء الشباب أن أتحدث عن هذا في أسبوع الحجاب الذي يعدون له مع بعض المؤسسات التربوية الخيرة وتحت عنوان قصة اللبـاس الـشرعي في الأردن واتفقنا على ذلك .

وقبل أيام قليلة أعلمت أن موضوعٍ حديثي سيكون تحت عنوان الحجاب بين الأصالة والمعاصرة وهذا ما أقرته مؤخراً إدارة أسبوع الحجاب في مدارس الرضوان العامرة . وعلى ضوء ذلك أعدت ترتيب حديثي إليكم ليكون تحت عناصر ثلاث وعلى عجل وهي :

أ- تحرير المفهوم والمصطلح لموضوع الحجاب أو اللباس الشرعي .

ب- تحرير المنهج والآلية لأحداث التغيير الاجتماعي .

ج- قصة وتاريخ اللباس الشرعي المعاصر في الأردن .

وبطبيعة الحال فإن طبيعة هذا الأسبوع من النشاط ومحدودية الوقت المتـاح فسوف يكون الموضوع مختصراً جداً آملين أن يتم التوسع فيه مستقبلاً وبـصورة وافية حيث إن كل عنصر من هذه العناصر المشار إليها تحتاج إلى بحث متكامـل لإعطائها حقها من التعمق والبحث :

أ – تحرير المفهوم والمصطلح لموضوع الحجاب أو اللباس الشرعي للمرأة المسلمة :

للمفاهيم والمصطلحات مكانة خاصة ودور هام في اللغة كوعـاء للفكـر وكمنظمة لدلالاته وتحقيق الأهداف المرجوة منه . وهي من خلال ما تحمله من حقائق مرتبطة بالمعاني الدالة على الذوات والأشياء يمكن استخدامها في تنظـيم هذه المعاني وتصنيفها طبقاً للدلالات المميزة لكل منها .

وتعتبر المفاهيم من الوسائل المميزة في عملية بناء المعرفة وتصنيفها وتحديد مستوياتها في عملية التعليم والتعلم . فهي تستخدم في عملية التمييز بين مستويات النمو العقلـي والجسمي أثناء بناء المناهج لمختلف مستويات الطلبة في مراحـل التعلـيم المختلفـة بالإضافة إلى التفريق بين المصطلحات المتقاربة في المظهر العام . وبالتدقيق بالمفـاهيم والمصطلحات ومن خلال دلالاتها اللغوية والاصطلاحية نستطيع بلورة المعاني المميـزة

لكل منها ومنع الخلط بين هذه الدلالات وبما يضمن إيصال المعاني المقصودة لكل منها ويحقق الغايات التي تسعى إلى تحقيقها في عملية نقل المعرفة أو بنائها أو اكتشافها ..

لذا فان عملية تحرير هذه المفاهيم والمصطلحات وتبيان دلالاتها والتحقيق المنهجي في صحة ما هي عليه وما يستخدم من أجله تغيير العامل الحاسم في إيصال المعرفة على حقيقتها ووضع المعاني الدالة عليها في مواضعها والفصل ما بين المتشابه منها منعاً للالتباس والخلط بينها .

وعلى ضوء ذلك يمكن الإشارة إلى المفاهيم والمصطلحات الواردة في موضوع اللباس الشرعي للمرأة المسلمة والتي ورد ذكر بعضها في القرآن الكريم مثل الحجاب والخمار والجلباب وما ورد في كتب الزي الشرعي في بعض بلدان العالم الإسلامي مثل النقاب والبرقع والشادور وما هو مستخدم في بعض قطاعات مجتمعاتنا المحلية مثل الملاية والمدرقة والشرش أو الخلقة وغيرها .

وفي هذه العجالة أود إيراد تحرير أولي لمفهومين أو مصطلحين في هذا الميدان هما مفهوم **ومصطلح الحجاب** ومفهوم **ومصطلح الجلباب** حيث وردا في سورة الأحزاب وفي آيتين هما 53 و 59 من السورة الكريمة :

أ- جاء في الآية الكريمة 53 من سورة الأحزاب ما يلي :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبيِّ إلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلاَ مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لاَ يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلاَ أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : 53]

ب-وجاء في الآية الكريمة 59 من سورة الأحزاب ما يلي :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلاَبِيبِهِنَّ ... ﴾

وفي تحرير مفهومي الحجاب والجلباب الواردين في الآيتين الكريمتين أعلاه يجدر بنا بيان ما يلي بخصوص آية الحجاب رقم 53 من سورة الأحزاب :

1- ورد في لسان العرب عن معنى الحجاب لغة أنه اسم ما احتجب بـه وكل ما حال بين شيئين ، حجاب والجمع حجب ...

ولفظ الحجاب الوارد في الآية الكريمة هو الستر الذي تجلس خلفـه المـرأة المحجبة وليس لباساً تلبسه وتستر به بدنها .. والاحتجاب الوارد في الآية الكريمة يعني أن يكون حديث الرجال الأجانب لنساء النبي ﷺ من وراء حجاب ..

2- إن الآية الكريمة المشار إليها في هذا المجال خاصة في بيوت أزواج الـنبي عليه الصلاة والسلام وليس في بيوت وأزواج عامة المسلمين ، إذ لـيس لأزواج عامة النساء أيضاً ذكر في الخطاب ..

3- إن هذه الآية هي آية الحجاب وكما روى الإمام البخاري بإسناده عن أنس بن مالك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يوم زواج رسول الله ﷺ من زينـب بنت جحش حيث كان الناس جالسون في بيت رسول الله ﷺ وزينـب أدارت وجهها إلى الحائط قال : « **قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّه : يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ فَلَوْ أَمَرْتَ أُمَّهَات الْمُؤْمنينَ بالْحجَاب فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْحجَاب** .. »

4- إن الخطاب واضح الدلالة للأطراف المعنية فيه في هذه الآية الكريمة ﴿ **وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ منْ وَرَاء حجَاب** ﴾ أي إذا أردتم حاجة من أزواجه الطاهرات فاطلبوه من وراء حاجز أو حجاب ﴿ **ذَلكُمْ أَطْهَرُ لقُلُوبكُمْ وَقُلُوبهنَّ** ﴾ فهو أزكى للطرفين ولو كان لباساً لما انطبق المعنى على الطرفين لأن الرجال غير محجوبين عن نظر النساء ..

5- يورد د . عبد الحليم محمد أبو شقه رحمه الله بحثاً كـاملاً في كتابـه " تحرير المرأة في عصر الرسالة " المجلدين (3-4) ص77 وخلاصته ما يلي:

تبين من مراجعة صحيحي البخاري ومسلم وكتب السنة الأخرى أن لفـظ "الحجاب" وما في معناه المنصوص عليه في الآية الكريمة ﴿ **فَاسْأَلُوهُنَّ مـنْ وَرَاء حجَاب** ﴾ لم يرد إلا مرتبطاً بنساء النبي ﷺ .

ج- أما مفهوم الجلباب الذي ورد في الآية الكريمة (59) من صورة الأحزاب والمشار إليها في أعلاه فهو اللباس أو الثوب الذي يستر جميع البدن وهو يـشبه

الملاءة في زماننا كما ذكر ابن منظور في لسان العرب وكما ذكر ابن كـثير في تفسيره لهذه الآية الكريمة :

والجلباب هو الرداء فوق الخمار ، وهو بمنزلة الأزار اليوم وقال الجـوهري : الجلباب الملحفة . حيث قالت امرأة من هذيل ترثي قتيلاً لها :

تمشي النسور إليه وهي لاهية مشي العذارى عليهن الجلابيب

وعلى ضوء ما تقدم يجدر بنا أن ندقق في وضوح المفـاهيم والمـصطلحات لغايات عدم الوقوع في اللبس وتغيير المعاني عند الاشتباه في الألفاظ الدالة علـى ذلك وهذا من باب التأصيل الشرعي الهادف ويقع على عاتق علماء المـسلمين والمهتمين بالشأن الإسلامي بذل جهد كبير في تمحيص المفاهيم والمـصطلحات والتدقيق في مدى ارتباط هذه المفاهيم بالمعاني المطروحة علـى طاولـة الإفتـاء وإصدار الأحكام التي تذيل بتوقيع عالم أو مجموعة من العلماء .

أقول هذا وأنا أقرأ في كتاب أمامي بعنوان "مجموعة رسـائل في الحجـاب والسفور" تأليف مجموعة من العلماء .. يوردوا فيها " ثم لما أنزل الله عزَّ وجـلَّ آية الحجاب بقوله سبحانه: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِـكَ وَبَنَاتِـكَ وَنِـسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلاَبِيبِهِنَّ** ... ﴾ هذا حجب النساء عن الرجـال . ويشيرون إلى سبب النزول بمناسبة زواج رسول الله ﷺ بزينب بنت جحش وقد ورد ما جاء بخصوص ذلك فيما سبق ..

هذا مثال واحد في مفهومين محددين هما الحجاب والجلباب وخطورة عـدم التدقيق في استخدام المفاهيم والمصطلحات وخاصة عندما ينبني على ذلك فتاوى تهم الناس وتحدث بين العامة البلبلة نتيجة ذلك . فالتأصيل والمعاصرة ضـرورتان لنهضة المسلمين وترشيد مسيرتهم نحو بناء المشروع العربي الإسلامي من جديد ..

ب- تحرير المنهج والآلية لأحداث التغيير لاجتماعي ..

تعيش مجتمعاتنا العربية والإسلامية حالة من الانقطاع التاريخي عن حقيقة رسالتها ومشروعها الحضاري ، مما أفقد أجيالها المعاصرة التصور الدال على ذاتهـا وعناصـر هويتها ، مما أحدث فتوقات ذات أثر بالغ في نسيجها الاجتماعي واختلالات فكريـة تسببت في حالات عدم التمييز الثقافي في قطاعات كبيرة منها ، ويسعى المصلحون في

عالمنا الإسلامي بمناهج شتى لرتق هذه الفتوق الفكرية والاجتماعية وإعـادة نـسيج مجتمعاتنا إلى أصالة وصفاء تكوينها وجوهر دورها ورسالتها في صنع الخـير لنفـسها وللآخرين ، وإشاعة روح المودة والرحمة والسعادة لبني البشر أجمعين ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ** ﴾ [الأنبياء : 107] ، ونحن كعاملين في ميدان العمل الإسلامي ساعين لأحداث التغيير الاجتماعي الهادف والمخطط له ما أحوجنا إلى تحرير مفهـوم التغيير الاجتماعي من حيث دلالاته الفكرية وطبيعة التغيير المطلوب وبيان دور منظومة القيم في أحداث التغيير والوقوف على مواصفات ومؤهلات قيادات التغيير ..

إن كل من واجه عمليات التغيير الاجتماعي سواء كان بالدراسة والبحث أو بالممارسة الفاعلة في هذا الميدان أو بكليهما يتكون لديه قناعة راسخة أن التغـيير الاجتماعي هو أبطأ وأصعب أنواع التغيير ولكنه افضل أنواع التغيير على المـدى العام والبعيد . وإن أمتنا العربية الإسلامية قد قامت فيها محاولات متعددة في قيادة التغيير نحو الأفضل سواء كان ذلك في ميدان الاجتماع أو الاقتـصاد أو غيرهـا وكانت النتائج في أغلب الحالات سلبية . والأمثلة كثيرة في مجالات تطوير مجتمعاتنا نحو المعاصرة واللحاق بركب التقدم والمعاصرة وما عمليات الإصـلاح الزراعـي وتوزيع الأراضي في كثير من البلاد العربية وكذلك محاولات محاربة الفقر وتوجيه التعليم لحل مشاكل البطالة والتخلف الاجتماعي وبناء الهوية الفكرية والحضارية .. كل ذلك واجه النتائج التي تعاني منها مجتمعاتنا العربية والإسلامية في هذه الأيام .

إننا بحاجة ماسة إلى تحليل أسباب النكوص والهزائم في مسيرتنا المعاصرة ونحن بحاجة أيضا إلى تحرير عوامل النهوض لأمتنا وتحرير مفاهيم ومنطلقـات التغـيير الاجتماعي حتى نتمكن من بناء النموذج المعبر عن فكرنا وعقيدتنا وبقية عناصر هويتنا الحضارية . وأود الإشارة إلى بعض عناصر البناء المطلوبة وبصورة مختصرة وبما يناسب هدف موضوعنا في هذا الاحتفال .

أ- بناء منظومة القيم كموجهات لأحداث التغيير ..

يعتبر الفكر والعقيدة العنصر الأول من عناصر الهوية التي يعرف بها أو يتميز بها المجتمع أو الأمة . ومن هذا الفكر وتلك العقيدة تنبثق منظومة القيم التي تقود أو توجه سلوك الفرد والمجتمع وبالتالي الأمة ونهضتها المنشودة .. ويشار إلى نوع

الفكر وشموليته من خلال نظرته الكلية عن الكون والإنسان والحيـــاة . ويـــشار كذلك إلى هدفية الخلق وهذا يشمل البداية والمسار والمآل لهذه الأمور جميعا .

وبالنسبة لنا كأمة ذات رسالة عالمية شاملة فان منظومة القيم يـــتم اشـــتقاقها بطريقة منهجية مستقاة من مقاصد الشريعة حسب الكليات الخمس الـــتي جـــاء الإسلام لحفظها وهي : الدين والعقل والنفس والمال والنسل . وعلى ضوء ذلـــك يتم تطوير الطرق اللازمة لاستنباط كافة القيم الإنسانية من تفاعل هذه الكليات مع متغيرات أخرى مثل الإرادة والمصلحة والفاعل والمتلقي للقيمة . وينتج عن تفاعل هذه المتغيرات عدد ضخم من القيم الحاكمة والموجهة لسلوك المجتمعات البشرية .

إن ميدان منظومة القيم الأول هو علم التربية وعلم الاجتماع مـــن حيـــث التعامل معها وإعدادها وتوجيهها . ومن الناحية التربوية تعتبر القيم أعلى درجات عملية التعليم والتعلم ، وأصعبها تعليماً وتعلماً وقياساً ..

ب- طبيعة التغيير الاجتماعي وعملية الإصلاح :

الواقع العربي واقع مأزوم والحاجة إلى إحداث التغيير قضية ملحة وعلى أكثر من مستوى . وفي مجال تحديد المشكلة أو المشكلات في مجتمعاتنا العربية فإننا نجد الكثير من القضايا التي تستدعي التغيير سواء في الميادين الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية أو العسكرية . ونحن في هذا الميدان نجد أننا بحاجة ماسة إلى مراجعة أنواع الأنماط السلوكية المرافقة لكل عمليات البناء الشامل لمجتمعاتنـــا العربيـــة . ونظراً لمحدودية الوقت فإنني أشير إلى بعض النقاط الملحة في هذا المجال :

1- طبيعة التغيير المطلوب :

وما هو مطلوب هو تغيير هادف وهذا يتضمن تحديد وتكييـــف وإصـــلاح لأمور كثيرة للتوافق مع المتغيرات والمستجدات ، وبما يحفظ مرجعياتها وتحقيـــق مقاصدها طبقاً للمرجعيات الكلية في عقيدة الأمة وشريعتها الغراء .

2- هدفية التغيير :

إن أهداف التغيير من حيث وضوحها وملائمتها ومبادئها ومعانيها وصياغتها وألفاظها وترتيب أولوياتها من المتطلبات الأساسية لأحداث التغيير بصورة إيجابية .

والأهداف التي تتضمن أبعاد ومعاني ومضامين التغيير المطلوب أحداثه هي انتصار الحق والعدل وإزالة الباطل .

3- إنسان التغيير :

إنسان التغيير الذي يقود عملية التغيير المرغوب فيه يجب أن يتحرر من ذاته ونزعاتها أولاً . والذي يقود التغيير يجب أن يكون قدوة للآخرين ، مؤمناً بالتغيير قولاً وعملاً ومعتزاً بما يدعو إليه ، مؤهلاً لذلك ، ومضحيا من أجله ، وبذلك يكون قدوة للآخرين ويتبعه الآخرون قدوة والتزاما .

4- شروط التغيير :

يبدأ التغيير الذي شرعه الله ﷻ بالنفس ، ومن ذات الإنسان تنطلق كل علميات التغيير ، فالله ﷻ يبين لنا ذلك في كتابه الكريم ﴿ ... **إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ** ... ﴾ [الرعد : 11] وللتغيير مناهجه وأساليبه . وهي عملية تطويرية وتوجيهية تستخدم من أجلها أحدث الوسائل وأنجع السبل وأكثرها تأهيلاً وإعداداً ﴿ **قُلْ هَذه سَبيلي أَدْعُو إِلَى اللَّه عَلَى بَصيرَة أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَني وَسُبْحَانَ اللَّه وَمَا أَنَا منْ الْمُشْرِكِينَ** ﴾ [يوسف : 108] .

5- صورة قيادة التغيير المطلوبة :

أمة الإسلام أمة التوازن والوسطية وعدم السفه والإسراف ، توسط في النظرة والسلوك والتعامل مع كل موجودات الكون والإنسان والحياة . وواسطة العقد أجمل وأحلى ما فيه . والأمة الوسط الشاهد على الناس ومرجعيتها كتاب الله ورسوله الشاهد عليهم . ﴿ **وَكَذَلكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا** ... ﴾ [البقرة : 143] .

ومن يتصدى لقيادة وأحداث التغيير عليه الالتزام بكتاب الله والتأسّي بسنة نبيه محمد ﷺ . وقد أثبتت الدراسات التربوية والاجتماعية دور القيادات في التغيير الاجتماعي وهي ذات أهمية بالغة في إنجاح عملية التغيير وتحقيق أهدافه ..

أردنا أن نورد هذه المعاني في تحرير عملية التغيير وآلياتها ومتطلباتها ودور منظومة القيم في إدارتها توطئه أو مقدمة للموضوع التالي وهو قصة اللباس الشرعي في الأردن وعملية التغيير التي أثبتت جدواها ونجاحها الكبير .